

كتاب الزراعة

دود الحرير واكتشاف جديد

لا يخفى ان للفحص الميكروسكوبي فائدة كبيرة في اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب الناس والحيوانات ومن هذا القبيل اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب دود الحرير . واول ما اكتشف ذلك العلامة باستور وغفله به ذكره وافاد العالم اجمع . وقد اخذت منذ مدة في تزيير دود الحرير ونخص فرائضه على طريقة باستور وكتبت كتاباً في هذا الموضوع سميت " المرشد الخبير في تربية دود الحرير " ورأيت الآن ان انشر السطور التالية على صفحات المقتطف لان فيها وصف اكتشاف مهم توفقت اليه فاقول

اولاً ان من انتك الامراض التي تطرأ على دود الحرير مرض الفلاشيري (الدبلان) الذي يصيب الدود ويستحيل على الفاحص المدقق معرفته في اول نشأته لانه لا يدرك بالفحص الا بعد بلوغ ميكروبه اشد من النمو . ولانتشار هذا المرض اسباب منها رطوبة الهواء وقتما يتراكم الضباب . ومنها اطعام الدود ورقاً نقل فيه المادة الهلامية الحريرية كورق الثوت النامي في ارض سيحة او غير مسمدة تسقى مراراً في فصل الصيف

ويظهر ميكروب هذا المرض بالفحص على هيئة كريات بيضية الشكل يتصل بعضها ببعض على شكل خرز السيجة و يظهر لي ان البلاد المشهورة بجفاف هوائها كجبل البقاع وبلاد بعلبك وخصوصاً ضواحي بلودان وحموران لا يصيب دودها هذا المرض . فاذا أخذ البذر منه اغنى عن جلبه من البلاد الاوربية لاسيما وان الدود الاوربي ليس سليماً من هذا المرض رغماً عن كل الوسائل التي تستخدم لسلامته كما ظهر لي من فحص الفراش المرسل لي من اماكن كثيرة منها وذلك لرطوبة هوائها

ثانياً الطواريء الجوية التي تضر بالدود كريح السموم (الشرقية) كما حدث سنة ١٩٠١ حين صعدت درجة الحرارة الى ما بين ٣١ و ٣٧ بيزان ستغراد وذلك من ١٤ اذار (مارس) الى ٢٩ منه وافضت الى محل اكثر مواسم سورية . فعلى القزازين ان يبذلوا الجهد لكي لا يتعرض البذر للشرقية ولذلك يجب ان يضعوه حينئذ في غرف سفلية مغلقة التوافذ وينشروا فيها شرشف مبللة بالماء واذا حدثت الشرقية في زمن نمو الدود وجب تبريد اماكنه وعدم

الزيادة في علته وذلك على ضد ما يفعله أكثر القزازين لان الدود يأكل كثيراً وقت الشرقية والغالب ان يعقب الشرقية برودة في الهواء فبنته فلا يعرد الدود قادراً على هضم ما أكله فتخرف دورته المعوية والكبدية ويظهر فيه المرض المعروف بالقياح

اذا ظهر مرض البيرين او الفلاشري او المسكودين في دود الحرير تبقى جراثيمه المعدية في البيوت والادوات التي يربى فيها الدود من سنة الى سنة فيجب قبل استعمالها لتربية الدود كل سنة ان تجف وتطهر بالعلاج المعروف بالانتيكروب Antimicrobe المحضر في طب ذكورت معها كيفية استعماله وبيان فوائده واذا وضع هذا العلاج على النار تصاعد منه دخان وبخار غازي يدخل ادق المسام ويهلك الميكروبات ويزورها مهما كان نوعها . ويمتاز عن التطهير باحراق الكبريت ان الحامض الكبريتوس يغير الالوان ولا يمت بزور اميكروبات . ويمتاز عن البخار الشائع التطهير به بسرعة استعماله ورخص ثمنه وبخاله ادق المسام وقد جرّبته نخبة من وجهاء بيروت ولبنان واعترقوا بفوائده لمواسمهم وقد طهرت به محلات كثيرة ملوثة بالجدري والدفتيريا والسل والتيفويد فلم تظهر سوى الامراض المذكورة فيها بعد ذلك . وطهر به اسطبل توارثت فيه عدوى اغيل بالسراجة فلم تعد اغيل تصاب بالمرض المذكور

وقد قدمت هذا العلاج الى المدرسة الكلية الاميركية في بيروت فخصص في معملها الكيماوي واعطيت الشهادتين التاليتين وهذا تعريهما
الشهادة الاولى

لعلم اني في هذا اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ حلّت تحليلاً كيماوياً المركب الذي اكتشفه الدكتور اسعد بك سليم لتطهير البيوت ونحوها وذلك في معمل المدرسة الكلية السورية الانجيلية الكيماوي فوجدته يحتوي على مراد كيماوية تتغير بسهولة وتقتل بالميكروبات فعلاً شديداً وتهلكها ولذلك امضيت هذه الشهادة وختمتها بختم المدرسة ولتربوئ ادمس

استاذ الكيما في المدرسة الكلية السورية الانجيلية

الشهادة الثانية

المدرسة الكلية السورية الانجيلية في ٢٧ يناير سنة ١٩٠٣ عرضت بعض النعايمت لاجرة مركب استحضره الدكتور اسعد بك سليم فامانتها الايجرة حالاً . ومن الخنمئل انها تفعل هذا الفعل عينه بالبكتيريا ولذلك امضي هذه الشهادة واختتمها بختم المدرسة
الفرد عالي داي
استاذ الطبيعيات في المدرسة الكلية السورية

رعيليه فان الاختبارات المتعددة المثبتة فائدة هذا العلاج تستوجب اذعان القرازين واقبالهم على تطهير بيوتهم وادوات القز به لازالة جراثيم العدوى منها
 رابعاً ان ميزانية القز الجيد هي فطرته الثالثة بين اليوم الخامس عشر والسابع عشر ويظهر المرض فيه على نسبة تأخر هذه الفطرة فيكون من الضروري اسراع نمو الدود في صفوه لكي يتغلب على جراثيم الامراض الكامنة في بيئته اما الذين يؤخرون الدود اولاً بقصد الحاق ما يأتي بعده به فانذرهم بعطل موسمهم . ويجب الانتباه الى تهوية اماكن تربية الدود لان الهواء الفاسد يضر به

خامساً اذا ظهر مرض الدود في اثناء تربته فيجب رفعه محمولاً على الورق وتركه الضعيف العليل الذي لا يتعلق بالورق وابعاد السليم عن العليل ومتابعة علف السليم وحده وبذلك ينجو من المرض

اسعد سليم

(المتكطف) وقد بعث الينا بالشهادتين الاصليتين محتومتين بجمت المدرسة الكلية

فوائد في زراعة القطن

اطلعنا على مقالة مسهبه في زراعة القطن في مجلّة الهند الغربية اقتبس كاتبها كثيراً مما ذكره المسترفدون في مجلّة الجمعية الزراعية مما اتينا على ذكره في المتكطف وزاد عليه اموراً كثيرة جليلة الفائدة فلخصنا منها ما يلي

اشار المسترفدون في ما كتبه عن القطن الاميري المعروف بالسلي ايلند الى انه يزرع في الجزيرة المعروفة باسم جمس ايلند وهذه الجزيرة هلالية الشكل طولها ٩ اميال وعرضها من ٣/١ ميل الى ٧ اميال وفيها ١٢٠٠٠ فدان بمضها اراض زراعية وبمضها حراج او مستنقعات واكثر سكانها من السود فان البيض يبلغون ٣ في المئه من السكان وهؤلاء السكان الفضل في انهم اصطلحوا زراعة القطن وابلغوها ما بلغته من الاتقان بعمل المصارف تحت وجه الارض فزاد بها خصب الارض

ثم جزيرة ادميتو وطولها ١٢ ميلاً وعرضها ٤ اميال الى ٥ وفيها ٣٨٨١١ فداناً كانت زراعتها في اول الامر مقصورة على الارز ثم صارت تزرع نيلة واخيراً زرعت قطناً وكان عدد سكانها سنة ١٨٨٠ ثلاثمئة من البيض و ٣٨٠٠٠ من السود ويملك السود نحو ٥٠٠٠ فدان ويزرعون ثلثي القطن الذي يزرع في هذه الجزيرة وتزرع فيها الدرة ايضاً . وتصرف الارض بمصارف تحت سطحها ويكثر الزارعون من استعمال السماد

ثم جزيرة ودمل وطولها ٩ اميال وعرضها من ٤ اميال الى ٦ وفيها ١٦٠٠٠ فدان وكان فيها ٢٠٠٠ من السود و ١٦٥٠ من البيض . وجزيرة جون وهي اكبرهن طولها ٣٢ ميلاً وعرضها ١٠ اميال وفيها ٤٠٠٠٠ فدان والارض الزراعية منها ١٨٠٠٠ فدان ويكرر زرع القطن في جزيرة جمس كل سنة فتكسر الاشجار القديمة وتمهد الارض سنة اوائل فبراير بواسطة زحافات طول الزحافة منها خمس اقدام ويوضع السماد في الخطوط القديمة و يغطى بالنبات اليابس والمشمق وتمعدل الارض بمعدلة وتحرث وتخطط ويجعل البعد بين الخطوط خمس اقدام ويوزع البذر فيها على ابعاد ١٨ بوصة الى ٢٠ بوصة والغالب ان يقوم بزرع البذر ثلاثة واحد يعمل الحفر وواحد يلبى البذر فيها وواحد يغطيها بالتراب فيسرون الواحد وراء الآخر لهذه الاغراض . ويعرق النبات وتنزع الاعشاب التي تنموينهُ ويحفف وقت العرقه الثانية حينما يصير عمره شهرًا . ويكرر التخفيف عند كل تعشيب حتى لا يبقى الا شجرة واحدة في كل قرة او شجرتان . وحينما يصير عمر النبات ستة اسابيع تعرق الارض بعزافه ويكوم التراب حول اصول النبات ويظهر نوار القطن بعد نحو سبعين يوماً من زرعهِ ويفتح اللوز بعد نحو سبعين يوماً أخرى و يبلغ ارتفاع الشجرة من اربع اقدام الى خمس ولا يجمع القطن الا بعد ان يفتح اللوز جيداً فيسك الجامع اللوزة يدمر اليسرى بين الابهام والاصبعين الثمين تليانهُ وينزع القطن منها يدمر اليسرى مع ما فيه من البذر والغالب ان كل ١١ قطاراً من القطن تصفى ثلاثة قناطير من الشعر والباقي بزره . ويحفف القطن بعد جمعه ويفرز ويحبط بالمخابط بعد وضعه على شباك من السلك لكي يقع منه التراب ونحوه ولكن اذا اعتني بجمع القطن فلا داعي للخط . ولا يخلج حالاً بل يترك مدة حتى يتص القطن قليلاً من الزيت الذي في البذر فيزيد لمعانه و يبلغ محصول الفدان في جزيرة جمس ثلاثة قناطير من القطن الشعر وقد بلغ في ارض مسعدة جيداً بزل المواشي اربعة قناطير وثمانية ارطال والمتوسط من قطارين الى ثلاثة قناطير ونصف

لماذا ارتفع ثمن القطن

من مقالة للشردان بال حلي نشرت في مجلة اميركا الشهية

لا بد من تحديد المراد بالمضاربة واللب في البورصة قبل الخوض في هذا الموضوع . اما المضاربة نشأت منذ ما اتسع نطاق التجارة والاشغال المالية . ولكنها لا تفلح قط ان لم

تكن مبنية على اساس ثابت والا فنجاحها وقتي محدود . والمضاربة ترفع الاسعار وتبسطها بسرعة ولكنها لا تؤثر في الاسباب الاساسية التي توجب ارتفاعها او هبوطها زماناً طويلاً . مثال ذلك ارتفاع ثمن القطن الحالي فانه لم يكن في طاقة المضاربة ان ترفعه الى هذا الحد وتبقية عليه الا اذا كان بين المضاربين ماليون كبار يستطيعون ان يتبعوا جانباً كبيراً من القطن بهدم الاسعار . وقد تدعو الحال احياناً الى احتكار الصنف ورفع ثمنه كما اذا كان المحصول قليلاً او اذا قلت المتأخرات في آخر الموسم قبل الحصول الجديد ولم تعد كافية للمقطوعة وتمتعت كبار الماليين على المضاربة . ولكن المخكرين لا يشعرون في الاحتكار في اول الموسم ولا يمكن ان تتألف جماعة منهم وتخطط باموالها حيثشغل لانهم لا يعرفون المستقبل ولا يحسبون ان الربح يستحق التعب وانتقال الببال

وإذا سئلت هل أثرت المضاربة واللب في سعر القطن هذه السنة فاجيب نعم وذلك من وجبين فان فريقاً من المضاربين حسب ان الاسعار واطئة جداً وفريقاً آخر حسبها عالية جداً فتتازع هذان الفريقان وتناظرا والظاهر ان الربح الاكبر كان لغزب النزول . ولا يخفى ان اتجار في اميركا واصحاب معامل القطن في انكلترا وسائر اوربا يبدلون جيدهم دائماً بفضة الاسعار وابتاع القطن بطن بطن ولكن المزارعين من اهل الجنوب الذين التحفوا الفقر المدقع اربعين سنة متوالية وذاقوا لذة الربح اول مرة اتفقوا مع العملاء والسامرة على رفع الاسعار واني اجاهر بادىء بدء بان ارتفاع ثمن القطن ناتج عن اسباب طبيعية محضة ولو لم تكن عادية وهو ليس نتيجة المضاربات

قل من يعلم اهمية القطن للولايات المتحدة فان القطن هو المادة الوحيدة التي تُغزل في حالتها الطبيعية وهو المحصول الوحيد الذي لا يستعمله الزارع . ورخصة ومهولة الحصول عليه وملاحيته للتسيج كل ذلك يجعله في المقام الاول بين الحاصلات الزراعية التي تستعمل للتسيج . واستعماله آخذ في الازدياد واستعمال غيره آخذ في القلة بالنسبة اليه . وقد فتحت لسوجاتنا اسواق جديدة في كل المسكونة وزادت المقطوعة عليه في الاسواق القديمة بازدياد السكان وكثرة استعمال الملابس

وتقدر مقطوعة الدنيا من القطن بنحو اربعة عشر مليون بالة (١٤٠٠٠٠٠٠) اكثرها من الولايات الجنوبية من البلاد المتحدة فمنها تحصل اهم مواد التسيج . وقطن القطر المصري طويل الشعر يستعمل في الشسوجات الدقيقة وقطن الهند قصير الشعر يستعمل في المنسوجات الخشنة واما القطن الاميركي فتوسط بينهما وهو يستعمل في كل الشسوجات تقريباً

وقد ابتدأ زرع القطن في الولايات المتحدة سنة ١٦٠٧ وبني ما يزرع منه قليلاً الى سنة ١٧٩٣ حينما استنبط عالي هوتني آلة الخليج المسوبة اليه ومن ثم زاد زرع القطن وبلغ محصوله في الولايات الجنوبية ١٢٠٠٠٠٠٠ بالة سنة ١٨٠٠ وخمسة ملايين بالة (٥٠٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٦٠ واحد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٩٧ وبلغ ما صدر من بلادنا مدة السنوات العشر الاخيرة ثلاثماية مليون فنطار (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) بلغ ثمنها الفين وخمماية مليون ريال (٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠) قبضتها البلاد ذهباً تحفظت بها الموازنة المالية بينها وبين اوربا . مثال ذلك انه في شهر نوفمبر سنة ١٩٠٣ صدر من البلاد قطن ثمنه ٦٧٩٦٤٧٧٤ ريالاً حسب تقرير ديوان الاحصاء في واشنطن اي نحو ٦٨ مليون ريال وبلغ قيمة كل الحاصلات الزراعية التي صدرت في تلك المدة ١٠٥٨٠٩٩٨٦٠٠ وهذا كان اكبر مقدار من القطن صدر في الولايات المتحدة في شهر واحد ولم يعلم حتى كتابة هذه السطور مقدار القطن الذي صدر في شهر ديسمبر ولكن المرجح ان ثمنه يزيد على ثمن ما صدر في نوفمبر

ويظهر من الاحصاء الذي تم سنة ١٩٠٠ ان قيمة المنسوجات والمنزولات القطنية كانت الثالثة بين الصادرات من الولايات المتحدة فلا يتفوقها الا صادرات مواد الطعام وقد بلغ ثمنها الفين ومئتي مليون ريال (٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠) والحديد والصلب وقد بلغ ثمنها الفاً وسبع مئة مليون ريال (١٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠) وبلغ ثمن المنزولات والمنسوجات ١٤٣٧٤٨٤٤٨٤ ريالاً وهي تشتمل المنزولات والمنسوجات الصوفية والكتانية ايضاً ولكن مقدارها قليل بالنسبة الى المنزولات والمنسوجات القطنية ويظهر من ذلك مقدار ما للقطن من الاهمية في التجارة

ومن الغريب ان اسباب الارتفاع الحالي في ثمن القطن اصلها كبر موسم سنة ١٨٩٨ و ١٨٩٩ فان محصول كل سنة منهما كان اكثر من احد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠٠) وهبط ثمن القطن حينئذ حتى بلغ ثمن الليرة خمس بنات اوست وخيف من ان يزيد المحصول على المقطوعية فبدل بحب الوطن جهدهم بالكلام والكتابة في الصحف حتى اقتنعوا اهل الزراعة بالاكتفاء من المزروعات الاخرى والافلال من زرع القطن . ونتج عن رخص ثمن القطن وكثرة الموجود منه ان اُنشئت معامل جديدة لفزله ونسجه في الولايات الجنوبية وفي اوربا ايضاً فزاد عدد المنازل في السنوات العشر الاخيرة سبعة عشر مليوناً (١٧٠٠٠٠٠٠٠) وكانت الزيادة في الولايات الجنوبية وحدها ٨١٧٨٢٦ منزلاً و١٦٣١٣ نولاً رأس مالها ستة عشر مليوناً من الريالات (١٦٠٠٠٠٠٠٠) ويرجح ان عدد المنازل الآن في الدنيا مئة وتسعة ملايين (١٠٩٠٠٠٠٠٠٠)

ثم ان كبر المحصول دعا الى امور أخرى غير زيادة المعامل فان الصقاع صاروا يصنعون من القطن اشياء اخرى لم تكن تصنع منه واعتاد الناس استعمالها حالاً وهذو المصنوعات استدعت عمل الآت صالحة لها فمجي لا تستغني الآن عن القطن

ثم جاءت اربع سنوات كان المحصول فيها قليلاً وقد بنيت المقطوعية في الدنيا على ان الموسم الاميركي احد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠) وبقيت المعامل دائرة تعمل عملها المعتاد لان التقديرين كانوا يقدرون الموسم باحد عشر مليون بالة وقد اصاب تقديرهم لمحصول سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ فاشتهروا بحسن التقدير ثم لما نقص المحصول وبقي تقديرهم على ما كان اولاً وطم غرض في ذلك هبطت الاسعار فاستفاد اصحاب المعامل من حيوطها ولم تقلل المعامل مقطوعيتها . وجعلت المقطوعية والمحصول يتباريان كقرسي رهان . وعندني ان المقطوعية غلبت الآن على المحصول وزادت عليه فان محصول الموسم الذي زرع سنة ١٨٩٩ بلغ ٩٤٣٦٤١٦ بالة والذي زرع سنة ١٩٠٠ بلغ ١٠٣٨٣٤٢٢ بالة وسنة ١٩٠١ بلغ ١٠٦٨٠٦٨٠ بالة وسنة ١٩٠٢ بلغ ١٠٢٧٥٥٩ بالة

فنقصت المتاخرات في المعامل وبلغ النقص في العام الماضي مبلغاً خاف منه اصحاب المعامل خوفاً شديداً فألتي اللوم على المضاربين . واني اقتبس ما يلي مما كتبه هنري كترج في جريدة الكورشيال ادفرتيزر وهو من الثقات في امر القطن وغرضه مع اصحاب المعامل بلا شك قال

” انه لم يكن وقت من الاوقات كانت فيه اسعار القطن مبنية على نسبة الموجود الى المقطوعية مثل الوقت الحاضر رغماً عما يقال عن تأثير المضاربات . وقد اتى اللوم على المضاربين من غير تمييز وعدوا السبب في ما حدث من الاضطراب في سوق القطن . ولاشبهة ان للمضاربات بداً في رفع الاسعار ولكنها انما زادت النتائج الناتجة عن قلة المحصول . وكان زعما حزب الصعود امهر من كثيرين من ارباب المعامل لان جمهور اصحاب المعامل كان يعتقد ان حالة السوق غير طبيعية ولا بد ما تنقلب عنها وتعود الى حالتها الطبيعية مع الزمن . ولكنهم كانوا مخطئين في اعتقادهم هذا ولم يرتكبوا من الخطا في زمن من الازمان مثلاً ارتكبوا سنة ١٩٠٣ لجهلهم الاسباب الحقيقية التي تحكم على الاسعار “

وقد ارتفعت الاسعار سنة ١٩٠٢ للسبب الذي ذكره المستر كترج واولي المزارعون في الولايات الجنوبية بعض ديونهم وحسنت حالتهم المالية . وهم يعتقدون ان ثمن القطن كان قبل ذلك ارخص مما يلزم ان يكون . وقد كانت الاسعار قبلاً تقطع حسب ما يناسب اهالي

الولايات الشمالية والشرقية اي حسب مايناسب اصحاب المعامل لا المزارعين . وكان اصحاب المعامل يتحكمون بالاسعار وبحركة السوق . واصحاب البنوك في الولايات الجنوبية (حيث يزرع القطن) يعتمدون على نيويورك وريتهنون للحصول قبل ان ينجي وكانت مصطلتهم ومصلة اصحاب المعامل واحدة فكانت بنوك نيويورك تطلب اموالها من بنوك الولايات الجنوبية فتطلب هذه الاموال من التجار وهم يلجئون على المزارعين في طلب القطن ونتيجة ذلك شح السوق بالقطن فيرجع العامل ويخسر الزارع ولكن تغيرت الحال بسبب ارتفاع الاسعار ولولا ارتفاع الاسعار في اول سبتمبر سنة ١٩٠٣ لامتنع المزارعون عن بيع قطنهم وحدث ما يسمى بقطي القطن حقيقة . وقد كثر الوارد هذه السنة ولكنه كان منتظماً تبعاً لارتفاع الاسعار ولم يهجم هجعة واحدة حتى نقص يد السوق كما كان يحدث سابقاً حينما كان المزارع محتاجاً الى المال وعندني ان لقطة المحصول اربعة اسباب الاول ضعف التقاوي والثاني ضعف الارض من تكرير الزرع فيها وقلة خدمتها والثالث ازدياد الحشرات التي تلتف القطن كدود الوبز ونحوه والرابع قلة الارض المعدة للزراعة

وعندي ان ضعف التقاوي نتج من بيع احسن البزرة لمعامل الزيت فان وكلاء هذه المعامل يجولون في البلاد في اول الموسم ويشتررون كل البزرة التي تنتج من الجنية الاولى وهي اجدود ما يكون للزرع والغالب ان يكتفي الزارع ببزرة الجنية الاخيرة وهو ضعيف . وقد اتسبه المزارعون حديثاً الى هذا الخطأ واخذوا في تلاميذ ومن المرجح انهم سيحسنون انتقاء التقاوي في المستقبل اما بغزلة البزرة وقت الخلع او بواسطة اخرى

هذه هي الاسباب التي دعت الى قلة المحصول في الاعوام الاربعة الماضية والموسم الاخير زرع متأخراً من اربعة اسابيع الى ستة وكان الصيف متأخراً فدام برد مارس الى ابريل وبرد ابريل الى آخر مايو واسرع البرد في اواخر النصل فكان الهواء في اغسطس كما يكون عادة في سبتمبر وفي سبتمبر كما يكون في اكتوبر . وفي التاسع عشر من اكتوبر وقع الصقيع فامات النبات في اماكن كثيرة حيث يزرع القطن وتوقف النبات عن النمو قبل ان يبلغ اشده . وجاءت الاخبار من كل البلاد ان الطرح الاخير معدوم وهذه الامور كلها كانت كائناً ما كان باب المعامل من قلة المحصول

وكانت انتخرات من الموسم السابق لا تكفي المعامل الى آخر اغسطس ولو توزعت عليها وقبلا انتهى النصل اضطرت معامل كثيرة ان تتوقف عن العمل تماماً . وزادت الازمة بتأخر المحصول الجديد وبطء الواردات

هذه كانت حالة القطن في ديسمبر الماضي كان الوارد قليلاً جداً والمعامل نقطع من التآخرات حتى قلت المصنوعات فيها . وكان يمكن ان يعود الخال الى مجراها لو كان الحصول احد عشر مليون بالة او احد عشر مليوناً ونصف وتوزع الوارد منه على الاشهر واقصرت المعامل على ما كانت لعمله عادة الا ان ارباب المعامل لا يقصرون مشروايتهم على ما يحتاج اليه معاملهم شهراً بعد شهر بل يحبون انه الاسلم لهم بل الواجب عليهم ان يكون عندهم فصلة كافية لابقاء الموازنة بين القطن الذي عندهم وما يفتزلونه منه . وقلت التآخرات حتى لو كان الحصول ١٢ مليون بالة لاجاعة اصحاب المعامل بشئ يزيد على اسعار السنين الماضية ولذلك حق لاصحاب القطن ان يطلبوا سعراً نامياً للقطوعية ولشدة حاجة اصحاب المعامل التي تدعوم الى ان يكون عندهم فصلة زائدة

وزادت حيرة اصحاب المعامل بما كان يشيع من الالباء عن عظم الحصول فتآخرت معامل كثيرة عن اشترى املاً بهبوط الاسعار ولا سيما في هذه البلاد (اميركا) اما اصحاب المعامل رية فتعيراً من العام السابق ان لا يقفوا في هذا الفخ وابتاعوا في اول الموسم فارتفعت لاسعار رغماً عن سعي حزب النزول الذين كانوا يبشرون ان الحصول سيكون من احد عشر مليون بالة الى اثني عشر مليوناً مع ان الوارد كان يدل على نلة الحصول وكذلك احوال الجوار وامتداد الصقيع . ثم ما صدر تقدير الحكومة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٠٣ الذي جعل الحصول ٩٩٦٢٠٥٩ بالة قوي مركز حزب الصعود وزاد ارتفاع الاسعار وبقيت تردد بين ارتفاع كثير وهبوط اقل منه الى ان بلغت ١٤ سنناً

وغني عن البيان ان حزب النزول ادعى بان هذه الاسعار مبنية على المضاربات واستشهدوا على صحة قولهم بخطئ تقديرات الحكومة في السنين السابقة واستدلوا على ذلك بكثرة الواردات حتى ان مجموعها قارب ما ورد في العام السابق الى اول يناير مع انها ابتدأت متأخرة وانبأوا بان المعامل مستقل ساعات العمل فنقل المتطوعة وتزيد التآخرات اما انصار حزب الصعود فقالوا ان كثرة الواردات ناتجة عن ارتفاع الاسعار فصار الفلاحون يسرعون الى بيع كل ما يمكن جنبه من القطن وكان الوقت مناسباً للبيعي اكثر من المعتاد ومع هذا كله فان القطن المحلج حتى ١٣ ديسمبر كان اقل مما حلج الى ذلك التاريخ في العام السابق بنحو ٤٠٠٠٠٠ بالة فلما كان الحصول كثيراً حلج منه مقدار اكثر من ذلك وجاءت التقادير حتى اواسط يناير ان القطن الذي في يد المزارعين اقل مما كان في يدهم في العام السابق بنحو ٣٠ الى ٥٠ في المئة . ولذلك اصر حزب الصعود على ان الواردات مستقل

باكراً فقلت في الوقت اتحدد وبلغت اقله بضعة اوف من البالات كل يوم بالنسبة الى ما كانت عليه في العام السابق في ذلك الوقت ولذلك فارتفاع الاسعار كان مكنولاً اذا نظرنا اليوم من حيث مقدار الموسم

اما من حيث تقليل ساعات العمل فان جماعة من اصحاب المعامل اجتمعوا في منشتر في اوخر ديسمبر وطلبوا ان يوافقهم اصحاب المعامل في اوربا على ذلك فجاءتهم الاجرابة من المانيا والنمسا والمجر وايطاليا وهي تشترك في الشكوى معهم ولكنها تبين ان تلك المعامل مربوطة بطلبات تشغلها الى آخر يوليو فلا تستطيع ان تقلل ساعات العمل . وقال ثقة من كبار تجار القطن في انكلترا ان معامل انكلترا ومعامل اوربا كلها مرتبطة بطلبات من مصنوعات تشغلها الى آخر شهر يوليو وليس تحت يدها من القطن ما يكفي لذلك وليست في سعة مالية كافية لمشتري القطن الحاضر اللازم لها بالاسعار الحاضرة ولا تستطيع ان تشتري كتراتات ما لم تترفع الاسعار كثيراً بسبب ذلك . وهكذا اصحاب المعامل في القسم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة مرتبطون بطلبات كثيرة تمنعهم من تقليل ساعات العمل بنوع عام . وتظهر قلة القطن في معامل اميركا من ان بعض المعامل تأخر عنها قطن طلبته فاضطرت ان توقف العمل الى حين وصوله . فاذا كان القطن قليلاً في المعامل الى هذا الحد فلا عجب فاذا غالى اصحابه بشئ

ومما يدل أيضاً على ان ارتفاع السعر الحاضر ليس نتيجة المضاربات ان ثمن القطن الحاضر في اماكن في فول رفر اعلى من ثمنه في بورصة نيويورك . ثم ان نيو اورليانس اكبر سوق للقطن في الدنيا واصحابها اعلم من غيرهم بحالة الحصول ولكن السعر في نيو اورليانس كان دائماً اعلى من السعر في نيويورك خمس بنات الى ستين بنساً كل مدة الفصل فلماذا يكون القطن في قلب بلاد القطن اعلى منه في نيويورك على الف ميل منها ربع ريال الى ثلاثة ريالات في البالة واقول قبل ان اترك هذا الموضوع ان المستر توماس الين من اهالي لقربول قدر المقتوعية من القطن الاميركي في العام الماضي عشرة ملايين و٨٤٠ الف بالة (١٠٨٤٠٠٠٠) اي اقل من مقطوعية سنة عادية بمخمين الف بالة . وفي شهر اكتوبر الماضي قدر المقتوعية اللازمة من القطن الاميركي عشرة ملايين و٨٧٠ الف بالة ولما بلغ ثمن الليبره ١١ بنساً في شهر نوفمبر عدل تقديره هذا وجعله عشرة ملايين و٥٠٠ الف بالة (١٠٥٠٠٠٠٠) وقال انه اذا زادت الاسعار ارتفاعاً قلت المقتوعية اكثر من ذلك . فاذا كان تقدير الحكومة الاميركية للحصول بتسعة ملايين و٩٢٦ الف بالة (٩٩٢٦٠٠٠) صحيحاً او قريباً من الصحة فالمرجح ان المعامل تقلل مقطوعيتها

وكن هذا التقليل يكون اضطرارياً ناتجاً عن قلة القطن لا اختيارياً ناتجاً عن ارتفاع الاسعار اذا غلا الطعام فاناس يشكون من الغلاء ولكنهم يدفعون ثمنه ولذلك يأكل الناس اللحم والخنطة سواء غلا ثمنها أو رخص لاسيما اذا كان الموجود منها لا يكاد يكفي الحاجة . واذا سئنا ان بعض المنسوجات القطنية لا يعود يستعمل فيما كان يستعمل له حينما كان القطن رخيصاً يبقى ان القطن الموجود لا يكفي اصحاب المعامل للقيام بالكثيرات التي ارتبطوا بها . والمثابة بين القطن واللحم ليست تامة لانه اذا غلا اللحم اكتفى الناس بغيره من الطعام ولكن العامل التي تنزل القطن لا تستطيع ان تنزل غيره لا صوفاً ولا حريراً

ولما خيف من انتشار الحرب بين الروس واليابان في أوائل هذه السنة هبطت اسعار القطن لكن أكثر هذا الهبوط ناتج عن قصر النظر فان المقدار القليل من القطن غير المصنوع الذي تشتريه الصين واليابان قد اشتراه قبل الحرب او تمهدتا بشرائه وما بقي منه لا يسد سد النقص في ما تحتاج اليه معامل اوربا واميركا . والمنسوجات القطنية التي ترسل الى تلك الاد لا دليل على انها سئمت ولا روسيا فادرة على مصادرة سنتنا التجارية

وخلاصة ما تقدم ان غلاء القطن الحالي ناتج عن كثرة المقطوعية التي قلت بها المتأخرات وعن ارتباط المعامل بطلبات لا بد لها من تقديمها في مواعيدها ولا من حرب النزول خدع اصحاب المعامل بتقديرهم للحصول أكبر مما هو في الحقيقة وعن قلة المتأخرات الباقية الى شهر سبتمبر الماضي ن زاد طلب المعامل على القطن ودلت احوال الهواء على ان القطن لا يكفي المطلوب وايد ذلك لتقدير الحكومة للحصول وجاء احصاء المخرج مؤيداً له وكذلك قلة الواردات وهبوط مقدارها بنفء . يضاد ذلك عدم صحة التقديرات السابقة وان ما يقوله اصحاب القطن انفسهم لا يعتمد عليه . والنتيجة ان ارتفاع الاسعار نتج عن اسباب طبيعية لا تد وان المضاربات وحدها لا تستطيع ان ترفع السعر وتبقى على هذا الحد لان المضاربين الذين يستطيعون ذلك يلزم ان يشتغلوا بخمس مئة مليون ريال على الاقل . فغالة السوق طبيعية ناتجة عن زيادة المطلوب وقلة الحصول والمضاربات ترفع الاسعار وتخفيضها ولكن لا ترفعها كثيراً ولا تخفيضها كثيراً [المقنطن] وقد كتب المستر صلي ذلك قبل ان خسر خسائر فاحشة وهبطت الاسعار كثيراً عن الحد الذي بلغت حينما كتب فبين انه كان للمضاربات يد كبيرة في ارتفاعها ولا يعد ان يكون لها الآن يد كبيرة في هبوطها . لكن في مقالتي قوائد كثيرة ولذلك حرصنا على ترجمتها ونشرها . ولا يزال سعر القطن غالباً فاذا بقي عليه بيع القطن المصري من الحصول التالي بثلاثة جنيهات ونصف الى اربعة جنيهات